

ر. فـكـزى مكـاوي*

صواء حديد على العلاقات بين
مملكة اكسوم والجزيرة العربية الجنوبية
العربية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين

تعتبر المنطقة الجنوبية من حوض البحر الاحمر منطقة حضارية واحدة مثل فيها البحر الاحمر ومضيق باب المندب عاملي وصل اكثر منهما عاملي فصل ، لذا امتدت التأثيرات الحضارية العربية الجنوبية الى اكسوم لكي تشمل اللغة والعقائد واساليب الزراعة والري وغيرها كما استطاعت اكسوم في فترات كثيرة من تاريخها ان تتدخل في صراعات السلطة بين ممالك جنوب الجزيرة العربية ، واستطاعت اكسوم منذ بداية القرن الثاني الميلادي ان تحتل منطقة من جنوب الجزيرة تقع الى الشمال من اراضي السبئيين (١).

ورغم التأكد من عمق هذه الصلات فان المسجل عنها قليل لا يتناسب مع تشعب هذه العلاقات ولذلك فالتحور على نقوش جديدة تتحدث عن هذه العلاقات يعتبر ثروة تكشف عن صفحات مجهولة في تاريخ المنطقة .

وقد استطاع الباحث اليمني مطهر علي الارياني (٢) ان يسهم في اإمطة اللثام عن صفحات من تاريخ المنطقة بنشرة اربعة وثلاثين نقشا باللغة السبئية األبها جديد (٣) وهي من مجموع القاضي اليمني على عبدالله الكهالي (٤) من هذه المجموعة اربعة نصوص تتحدث عن العلاقات بين ممالك جنوب الجزيرة العربية واكسوم في القرنين الثاني والثالث الميلاديين واهمية هذه النصوص الاربعة الجديدة انها تضيف معلومات جديدة الى ما نعرفه عن علاقات القوتين في تلك الفترة ، كما انها تؤكد او تعدل بعض المعلومات الاخرى عند الدارسين لتاريخ المنطقة .

* يعمل مدرسا للتاريخ القديم بمعهد البحوث والدراسات الامريكية بجامعة القاهرة .

— سبق وان عمل معيدا ثم مدرسا مساعدا للتاريخ القديم بجامعة القاهرة — كما قام بالتدريس

في جامعة القاهرة بالخرطوم وام درمان .

— حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الامريكية (تاريخ قديم) من جامعة

القاهرة بمرتبة الشرف الاولى سنة ١٩٧٤ .

اول هذه النصوص (رقم ١٢ في مجموعة الكهالي) يتحدث عن هذه العلاقات في القرن الثاني الميلادي ، اما النصوص الثلاثة الاخرى وهي ارقام ١٩ ، ٢٨ ، ٢٠ من نفس المجموعة فهي تخص العلاقات في القرن الثالث الميلادي .

— ١ —

كانت خريطة المنطقة الجنوبية من حوض البحر الاحمر خلال القرن الثاني الميلادي تبين توسعا اكسوميا على الارض الافريقية وصل بالملكة الى حدود مصر شمالا والى الصومال جنوبا كما استطاعت الملكة ان تحقق اتساعا على الارض العربية باحتلالها ارض الكنيد وكولبتاي والعربيتاي التي تقع خلف اراضي السبئيين (٥). وقد وقعت الى الجنوب من هذه الارض مجموعة من الممالك العربية المتصارعة مثل سبا وحير وقبسان وحضرموت وغيرها .

اتاح الوجود الاكسومي على الارض العربية لتلك الملكة فرصة سانحة للتدخل في شئون الممالك العربية ، وكانت البداية عندما تمرد علهان نهفان على سادته ملوك سبا واعلن نفسه ملكا على البلاد ثم بدأ يقوى مركزه لكي يقاوم محاولات اقصائه عن الحكم الذي اغتصبه مما دفعه الى التحالف مع الملك يعد اب غيلان (Jada'ab Ghailan) ملك حضرموت كما نجح ايضا في عقد حلف اخر مع الملك جدر (Gdr) ملك اكسوم وقد نص هذا الحلف على «... ان يشنا الحرب وبقينا السلام معا ضد كل واحد (من) الذين يعلنون انفسهم اعداء لهما وانهما سوف يصبحان اخوين بصديق وامانة ..» (٦)

كان هذا الحلف يخدم الطرفين فقد استطاع الملك السبئي ان يحتفظ بملكه ، كما هيأ فترة من السلام للمستعمرة الاكسومية الواقعة الى الشمال من ارض السبئيين .

ولكن الظروف تغيرت بعد وفاة الملك السبئي (علهان نهفان) وانفرد ابنه شعار اوتر (Shar'Awtar) بعرش البلاد ، فتحولت الصداقة بين البلدين الى عداوة مستحكة تحركت لها الجيوش وسقط في معاركها القتلى بالآلاف وفي الحقيقة لا نعرف على وجه الدقة ما هي الاسباب التي ادت الى تقوض اركان هذه الصداقة وانهارها خاصة ان المالك شعار اوتر كان شريكا لابيه على العرش في الفترة الاخيرة من حياة الاب (٧)، وهذا يعني بالطبع انه عاصر فترة من فترات الصداقة الاكسومية السبئية ومع ذلك فان دراسة تاريخ الملك شعار اوتر تبين قيامه بحملات عسكرية عديدة ضد اعداء مختلفين

كما تبين ايضا اتساع نطاق هذه الحملات وتعدد وجهاتها في جنوب الجزيرة العربية (٨) مما يرجح ان شعار اوتر كان ملكا طموحا اراد ان يوسع دائرة نفوذه وان يمد سلطانه ، لذا اصطدم بكل القوى القائمة في جنوب الجزيرة العربية والتي رفضت ان تدين له بالولاء ولعله كان مغلول اليد خلال فترة حياة ابيه ولم يكن قادرا على انتصرف الى ان انفرد بالعرش . ومن بين القوى التي اصطدم شعار اوتر بها تلك القوات الاكسومية 'الرابطة' في مستعمرتهم الواقعة على حدود بلاده الشمالية تحرك الاكسوميون الى عقد محادثات ضد النفوذ المتزايد للملك شعار اوتر ولعل هذا يعنر تفسيراً لما نلاحظه من وجود القوات الاكسومية في مناطق بعيدة عن مستعمرتهم اثناء المعارك المختلفة مع شعار اوتر (٩).

كان دليلنا الرئيس على وقوع هذه المعارك بين الاكسوميين والملوك شعار اوتر خلال القرن الثاني الميلادي . ذلك النص الذي كتبه قتبان اوكان احد قواد الملك شعار اوتر وكرسه لشكر الاله ، المتق ، . . . لانه حفظ عابده قتبان اوكان من نسل جرت عندما ارسلهم سيدهم شعار اوتر ، ملك سبأ وريدان في ارض الاحباش (١٠) ضد جدت ملك الاحباش والاكسوميين . . . (١١) وكان المعتقد ان هذا الصراع قد ادى الى انكماش مركز مملكة اكسوم في جنوب الجزيرة العربية وان لم يمس على ما يبدو املكها التي استولت عليها منذ عصر نقش عدول (١٢) على ان هذا الرأي اصبح في حاجة الى اعادة النظر فيه بعد نشر نص جديد يتحدث عن مرحلة تالية من مراحل هذا الصراع بين الاكسوميين والسبئيين بعد حملات قتبان اوكان .

كتب هذا النص احد قواد الملك شعار اوتر ويدعى (وافي اذرج) ويبدو من النص ان هذا الرجل قد تولى اكثر من وظيفة عسكرية ارتبطت بالصراع مع الاكسوميين ، قاد في احداها الجنود السبئيين ضد العدو الاكسومي ثم تولى بعد ذلك مهمة الانتقام من اعوان هؤلاء الاكسوميين من العرب وبالطبع تعتبر المهمة الاخيرة دليلا على نجاح المهمة الاولى .

هذا النص الذي اشير اليه (الكهالي ١٢) نسبة الى صاحب المجموعة ورقم النقش كما نشره مطهر الارياني يذكر ما يلي : (١٣)

« ١- هذا هو - (وافي اذرج بن م.م.س.) - وقد - تقرب الى (المتق نهوان ، سيد اوام) (١٤) بصنم ويثور مذهبين وذلك بمناسبة امتدار سيدة الملك (شعار اوتر ملك سبأ وذي ريدان (١٥) لرسوم يقضي بقيادته لقوات الرابطة والمقاومة على حدود قبيلة - (السواهر) وقبيلة خولان .

٢- رابط وافي اذرح — على جميع حدود (حاشد) بحضرها وبدوها وبين انضم اليهم من قبيلة (الابناء) الاعرابية — واستمر مرابطا — طوال الاعوام التي تولى فيها الحكم والقيادة فاقام المراكز العسكرية على طول حدود (حاشد) حتى قام (الاحباش نحتلمو ؟) مرة ثانية بعدوانهم حيث اغار — هؤلاء — (الاحباش) بألفين وخمسمائة مقاتل وهزموا توات الببدو — الاعراب — في منطقة (وادي ذي وعر) في مغرب حاشد .

٣ — ولقد هاجمهم (وافي اذرح) على رأس قوة من مائة وسبعين مقاتلا من العرب — البدو — حيث ادركهم في الليلة الثانية بمنطقة (المعر ذي الشرحة) وهاجمهم فجأة فاذا به في وسط معسكرهم فهزمهم وقتلهم واكتسحهم من معسكرهم واسر منهم خمسمائة اسير ، وكثيرا من (الشرع ؟) و (الالباء ٠٠) التي استولى عليها .

٤- كما ان وافي اذرح قد تقدم بقربانه — بمناسبة المرسوم السذي اصدره سيده (شعار اوتر ملك سبأ ذي ريدان) مع اخيه (حيا وعثر يضع) كلاهما ابناء علهان نهفان ملك سبأ والذي يقضي بان يتولى — وافي قيادة فرقة خاصة من الجيش عددها ستمائة مقاتل لمحاربة (ازدجيش) (١٦) (وحرب بن عليان الحولاني) .

٥- وقد نازل قواتهم بمنطقة (نجد المحرب) في منازل (ذي السهرة) ولقد من (المقة ، شهوان ، سيد اوام) على عبده (وافي اذرح) والقوات التي كانت معه فاعادهم بصحة ونصر وقتل — للاعداء وغنم واموال كثيرة .

٦- وكان عدد من قتلوا منهم مائتين وعشرة تمزيقا بحد السلاح ، ومائة وثلاثين من الاسرى ، واربع مئات من السبي من الاولاد والبنات ، وثلاث مئات من الابل ، والفا وثلاثمائة من البقر ومائتين وسبعين من الحمير، وعشرة الاف من الغنم .

٧- فليستمر الاله (المقة شهوان) في المن على — وافي اذرح — بالخطوة والرضا عند سيدهم (شعار اوتر ملك سبأ وذي ريدان) واخيه (حياو عثر يضع (Haya attar yadi)) ابني (علهان نهفان ملك سبأ)

٨- وليمنحه (المقة) سلامة الحواس والقوى ، وليجنبهم (المقة ، سيد اوام) من شرور كل عدو حاقد من بعد منهم ومن قرب — متوسلا — بحق (المقة بعل اوام) وبجاء سيده (شعار اوتر ملك سبأ وذي ريدان) واخيه (حياو عثر يضع) ابني (علهان نهفان).

وبدراسة النص يلاحظ الاتي :

« أحداث النص شهدت تطورات في العرش السبئي ، اذ ان القرار الاول بتعيين وافي اذرح قائدا للقوات المراقبة على حدود حاشد اصدره الملك شعار اوتر وقت ان كان منفردا بالحكم ، اما القرار الثاني بتعيين نفس الرجل قائدا لقوات الانتقام من الاكسوميين والعرب المتحالفين معهم فقد صدر برسم الملك شعار اوتر واخيه حياو عثتر يضع بعد ان اشتسرك الاخير مع اخيه في حكم البلاد (١٧) .

وبالطبع فصلت بين الحدثين عدة سنوات اثار اليها وافي اذرح عندما ذكر ان مهمته الاولى استغرقت عدة سنوات رابطا على حدود حاشد .

اشارة النص الى اشتراك حياو عثتر يضع في الحكم تجعل من الواضح ان هذا النص الجديد تال في زمنه على نص قتبان اوكان Ja 631 كما يعتبر دليلا على استمرار الصراع الاكسومي السبئي على عهد شعار اوتر بعد المعارك التي اشترك فيها قتبان اوكان بعدة سنوات .

رغم كثرة حروب (شعار اوتر) وما تعنيه من طموحه الا انه وافي اذرح يذكر في هذا النص — كما سبق ان ذكر قتبان اوكان — ان الاكسوميين كانوا البادئين بالهجوم ، ولعل شعار اوتر اتى من الاعمال العدائية ضد وجودهم ما دفع القوات الاكسومية الى مبادرته بالهجوم .

نلاحظ المبالغة الكبيرة في ذكر حجم النصر السبئي على الاكسوميين اذ اشار وافي اذرح الى انه ومائة وسبعين جنديا استطاعوا ان يقتلوا ٢٥٠ رجلا ونا يأسروا ويسبوا ٥٣٠ رجلا وامراة وطفل ويغنوا ١١٨٧٠ حيوانا ومن الجلي ان هذه الارقام اكبر من قدرة قوات وافي اذرح على السيطرة .

واخيرا ، اذا كان الصراع بين شعار اوتر والاكسوميين قد ادى الى انكماش الوجود الاكسومي داخل حدود مستعمرتهم القديمة في شمال البلاد السبئية ، فلا بد ان ذلك قد حدث بعد الحرب الجديدة التي اشار اليها النص وليس نتيجة لعمليات قتبان اوكان التي اشار اليها النص .

استمر الصراع بين الاكسوميين وحلفائهم من ناحية وبين السبئيين من ناحية اخرى خلال القرن الثالث الميلادي ، وقد بلغ هذا الصراع قمته على عهد الشرح يحضب واخيه يازل بين ، وقد اشار الملكان السبئيان في عدد من نصوصهما الى تفاصيل هذا الصراع . حيث خرجت القوات السبئية في

حملة لمحاربة الاكسوميين المنتشرين حول قلعة وحدات Wahadat على بعد سبعين كم الى الشمال الشرقي من المذا ، ثم هاجمت الحملة قواتهم في وادي Akkites الى الشمال من الحديدية بحوالي ٩٥ كم وفي نهاية الحملة توجه السبئيون شرقا لمحاربة بقية حلفاء الاكسوميين حيث نازلوهم في العين على بعد اربعين كيلو مترا الى الشمال من صنعاء وفي Huwan على بعد ٣٥ كيلو مترا الى الشمال الغربي من عمران Amran (١٨)

وفي حملة ثانية خرجت القوات السبئية للحرب ضد تحالف الاكسوميين وبني سهرة في واد سورداد Wadi Surdad الى الشمال من الحديدية باربعين كيلو مترا ، وقد حقق السبئيون انتصارا دفع قوات الحلفاء الى طلب الصلح ، وانسحب الاكسوميون الى حدود مستعمرتهم القديمة في شمال البلاد . (١٩) وقد نشر مطهر علي الارياني النص (رقم ١٩ من مجموعة الكهالي) وهو يتحدث عن احدى معارك هذا الصراع فيذكر النص :

« هذان هما القيلان (كرب عثت يندف) و (سعد عثتر يسكر) من (بني جرت ذي زينور وتزاد (؟) اللذين يكون منهم اقبال قبائل (ذهري حلفاء سمهر) وانقيلان يتقربان الى الاله (المقة) ثهوان (بعل اوام) بصنم ذهبي اللون من البرونز ، حمدا له على ما من به من العودة بسلام لسديهما (الشرح يحضب واخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارغ ينهب ملك سبأ ولعودة جيشهما وفرسانهما بسلام ايضا من غزوة قام بها الملكان فهاجما حبشة وعك (؟) وكل من كان البال لهم وذلك في منطقة (سهرة) ولقد عادوا من هذه الغزوة والقتال بسلام ومقتلة في العدو وفيء من الاغنام وسبي من الاعداء وغنائم واموال وافرة ارضتهم وشفت غليل سديهما (الشرح يحضب واخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) . وحمدا للاله — المقة — لانه اعاد وسلم عبده (كرب عثت الجرتي) من هذه الغزوة التي غزاها مشايخا ومناصرا لسديده الملكين (الشرح يحضب واخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) فعاد بسلام ونصر وسبي وغنم ارضاه كل الرضا وليستمر الاله (المقة ثهوان بعل اوام) في اسقاط واذلال وتحقير كل عدو محارب وحاسد لسديده (الشرح يحضب واخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) وحمدا للالهة (المقة ثهوان جعل اوام) لانه حقق لعبديه (كرب عثت) و (سعد عثتر) الجرتين ، مختلف الامال التي علقها عليه في كل الاعوام والفصول السابقة لهذا القربان ، وحمدا له لما من به عليهم عندما اسسوا وشيدوا وكللوا بيتهم بيت (بني جرت) في مدينة نعض Naid وليواصل الاله (المقة ثهوان ، بعل اوام) المن على عبديه بالحنوة والرضا عند سديهما الملكين ، وليمنحها سلامة الحواس والقوى مع الاولاد الذكور الصالحين وكذلك غلات الصيف والخريف والشتاء

والربيع الصالحة الوافرة وليجد عليهم بالفصول الخيرة والامطار والثمار
الوافرة الصالحة المرضية عبر كل اراضيهم التي يحرثون والتي سوف يحرثون
بالمشارك في الجبال وليجنبهم جميع انواع الشرور التي يريدها لهم العدو
الشرير من الاعداء الذين يعرفونهم وممن لا يعرفونهم بحق المقة ثهوان بعمل
اوام ، وبجاه سيديهما (الشرح يحصب واخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي
ريدان) (٢٠)

بدراسة النص السابق يلاحظ ما يلي :

ان النقش قدمه القائدان (كرب عثت يندف الجرتي) و (سعد عثتر
يسكر) لشكر الاله (المقة) على اربعة موضوعات متباينة :

أ — للنصر الذي حققه الملكان السبثيان الشرح يحصب ويأزل بين على
الاكسوميين وحلفائهم وما حصلوا عليه من غنائم .

ب — لسلامة القائد (كرب عثت الجرتي) وانتصاره في تلك الحملة التي
قام فيها ببنصرة سيديده ملكي سبأ .

ج — حمدا للاله المقة على تحقيق امال كل من صاحبي النقش بمنحهما
مواسم زراعية جيدة ولبنائهما بيتهما في مدينة نعض .

د — تقديم الدعوات المعتادة بأن يستمر الاله في تقديم دعمه ورعايته
لعبديه (صاحبي النقش) وان يرزقهما الخير والاولاد الذكور ويحييها من
الاعداء .. الخ (٢١) .

من الواضح ان الموضوعين الاولين يخصان العلاقات الاكسومية السبئية
وفيها يشير صاحبا النقش الى هجوم السبثيين على الاكسوميين وهو
نفس الموضوع الذي عرضته النقوش JA. 574 , 575 , 590 & 578

والتي نشرها جام في كتابه . وليس هناك ما يدعو للاعتقاد بان هذا النص
يتحدث عن حملة جديدة خاصة وهو لا يقدم تفصيلات مثيرة ، ولعل القائدين
يقدمان الشكر للاله المقة على النصر في احدى الحملات المشار اليها سابقا .

والطريف هنا ان نلاحظ انه بالرغم من ان النقش مقدم للاله من اثنين من
القواد فان احدهما فقط وهو (كرب عثت الجرتي) هو الذي اشترك في
هذه الحملة مناصرة لسيديده ملكي سبأ .

خلا الميدان من منافس قوى بعد انسحاب الاكسوميين الى مستعمرتهم
القديمة اثر هزيمتهم على يد الشرح يحصب واخيه يازل بين خلال الدور الاول
من الصراع بينهما . ومن ثم اتجه الملكان السبثيان الى توسيع املاكهما على

حساب جيرانها ، واصطدما ببعض قيادات الممالك العربية الاخرى . وكان من بين هذه القيادات التي قاومت السبئيين الملك كرب ال الريداني (٢٢) . تعرض الملك كرب ال الريداني لهجوم سبئي هزم فيه في وادي الاسوار واضطر الى التراجع الى مدينتي Abwan و yalka ويشير جام الى ان كرب ال الريداني اضطر الى اظهار خضوعه للملكين السبئيين اللذين سيطرا على البلاد . ويبدو ان الملك كرب ال الريداني بدا الكفاح ——— جديد مما عرضه لغزو سبئي جديد وتحصن كرب ال الريداني في Hakitum ولكن السبئيين حاصروه الى ان استسلم لها .

واذا صح الربط بين كرب ال الريداني وكرب ال وتار يهنعم (٢٣) فان الملك كرب ال الريداني يكون قد سعى الى التحالف مع الاكسوميين ضد السبئيين ولعل توقيت هذا التحالف اتفق مع بداية كفاحه من جديد وبالطبع وجد عند الاكسوميين الاستعداد الكامل للتعاون معه فقد كانوا يكنون العداوة للملكين السبئيين نتيجة لهزيمتهم امامها فيما سبق . ذكر تفاصيل هذه الجهود من اجل التحالف الاكسومي الريداني ضد السبئيين السفير (شرح عث اشوع الحبابي) الذي رأس الوفد الريداني الى اكسوم . ويذكر النص (رقم ٢٨) مجموعة الكهالي) الذي كتبه هذا السفير شكرا للاله المقة على نجاحه في مهمته ما يلي : (٢٤)

« هذا هو السفير (شرح عث اشوع الحبابي من اسرة) ذي حباب قيل قبيلي (صرواح) و (خولان خضلم) يقترب الى سيده (المقة ثهوان بعل اوام) بضمن من البرونز الذهبي سبق ان نذر به له ، وذلك حمدا لانه اعاده بسلام من البحر — الخارج — ذلك المكان الذي خصه سيده الملك (كرب ايل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه) بانتدابه اليه كرئيس لوفد رسمي الى (ارض الحبشة) و (الاكسوم) نحو (النجاشي) وقد من عليه سيده المقة فعاد بالسلامة واحضر معه سلاما — اتفاقية سلام — واصطحب وفدا هم (احبق وزلنس — احباق وزوالنس —) — او اصطحب معه وفدا يمثل احباق وزوالنس — ولقد من عليه — المقة — بان مكثه من مسيرة سبعة ايام بليلة فوصل ونزل في مدينة (مخوان — مخا) بسلام (٢٥) ، ولهذا يحمد سيده (المقة) لهذه العودة بالسلامة ، واصطحابه للوفد الحبشي ، وقد قضى في هذه المهمة مدة سبعة اشهر خارج اليمن ويحمد الاله (المقة) لانه الفى سيده الملك (كرب الى وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وخضرموت ويمنه) يتمتع بالصحة والسلامة ، وايمنح (المقة) عبده (شرح عث) حفظ يده ولسانه مع والحظوة والرضا عند سيده الملك (كرب ايل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه) وليمن عليه بالثمار والغلال من كل بساينه من البسر

والشعير والغلل الأخرى — السقي — الوفيرة الصالحة .

وبدراسة النص يلاحظ ما يلي :

يدور موضوع النص كلية حول عقد هذه الاتفاقية مما يؤخذ دليلاً على أنها كانت ذات أهمية خاصة لدى الملك مما جعل اختيار الملك لـ (شرح عثت) للقيام بها محل فخره .

استغرقت البعثة سبعة أشهر فإذا قدرنا أن المسيرة من المخا إلى العاصمة الريدانية قد استغرقت أسبوعاً وعبور البحر الأحمر استغرق أسبوعاً آخر إلى عدول ، ونحن نعرف أن المسافة من عدول إلى أكسوم كانت تستغرق من سبعة إلى اثني عشر يوماً حسب الطريق الذي يسلكه المسافرين فإن رحلة الذهاب تكون قد استغرقت ما بين واحد وعشرين وستة وعشرين يوماً ومثلها للعودة أي ما بين شهر ونصف وشهرين وهذا يعني أن السفير قد أقام في أكسوم مدة خمسة أشهر كاملة وهي مدة طويلة للتفاوض والاتفاق خاصة والاتفاقية لا تشير إلى أي متاعب لعقد الاتفاق . والتفسير لهذا التأخير إما انتظاراً لعودة الملك الأكسومي من حرب في الأقاليم أو أن السفير كان مكلفاً بمهام فرعية أخرى أداها في الطريق ولم يشر إليها لعدم أهميتها .

سواء ثبت صحة الربط بين كرب الريداني وكرب ال وتر يهنعم أم لا فإن الأمر الذي لا شك فيه أن هذا النص يتحدث عن أكسوم كقوة يسعى إليها الملك العربي طالباً للسلام والتحالف معها .

وقد استمر التحالف بين أكسوم وحميز ضد سبأ على عهد شامير الريداني الذي ذكرت النصوص أنه نجح في عقد تحالف مع الملك أدباه الأكسومي اشتركت بمقتضاه القوات الأكسومية مع القوات الحميرية ضد السبئيين وكانت القوات الأكسومية بقيادة جرمات ابن النجاشي وسيقالوم أحد قواده .

وقد استطاع شامير وحلفاؤه الأكسوميون أن يكبدوا الشرح يحضب ملك سبأ خسائر كثيرة في البداية واستلوا على مدينة (تعز) لمدة تقرب من سنتين ونصف ، إلا أن النصر النهائي كان من نصيب السبئيين .

ويعتقد فيزمان أن هذه المعارك كانت سبباً في القضاء نهائياً على الوجود الأكسومي في جنوب الجزيرة العربية ، ولكن النص الجديد الذي نشره مطهر الأرياني ويرجع إلى عهد الملك نشأكرب يأمن يهرسب ملك سبأ وذو ريدان أن الشرح يحضب يغير من هذا الاعتقاد حيث يتحدث النص عن استمرار الصراع بين الأكسوميين والسبئيين بعد وفاة الشرح يحضب وابنه وخليفته Watarum yuharnu ثم اعتلاء ابنه (نشأ كرب يأمن)

يهرحب) للعرش يذكر النص (رقم ٢٠ من مجموعة الكهالي).

« يقول القائد (هعان) وهو احد كبار القادة المعتمدين عند الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب) ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ويأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان — انه — اي هعان — قد تقرب الى الاله (المقة بعل اوام) بتقديم صنم برونزي ذهبي اللون ، وذلك تعبيراً عن حمده له لأنه قد اوفاه — او حقق له — كل امل منه حينما قام بحملته العسكرية على (المغارب او المغرب) تنفيذاً لامر سيده الملك ، ولقد عاد — من حربه هذه — بالنصر والسبى — من اسرى العدو — والغنم — من ممتلكات العدو ، وهذا العدو هم الاحباش الذين اغاروا معتدين بالتعاون مع (رسم) ومع بعض الاسهوار كما انه يحمد حول وقوة الاله المقة لأنه نجاه وشفاه من مرض الم به مع اعتلال طويل الامد اصابه ، ويسأل الاله المقة ان يستمر في تحقيق كل امل يؤمله منه ، وان يرزقه الاولاد الذكور الصالحين مع الغلال انجيدا الوفير، والمكتسبات الكبيرة الى حد يشعر بالرضا والسعادة كما يسأله ان يجنبه كل مرض ، وجميع الشرور التي يريدها له العدو الحاسد من بعد من هؤلاء الاعداء ومن قرب ، ومن اجل ما انعم الاله عليه وما سينعم به ، فإنه يتوسل بحق (المقة ، بعل اوام) .

يلاحظ ان الموضوع الرئيس من النص هو الحديث عن حرب هعان ضد الاكسوميين لصالح سيده نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان ، كما يلاحظ استمرار تحالف الاكسوميين وبنى سهرة الذي اشارت اليه النصوص السابقة ، ورغم عدم ذكر النص لتفصيلات المعارك فيبقى هامالانه يثبت استمرار الصراع بعد موت الشرح يحضب ، وعلى ذلك فمن المناسب القول بأن موعد الانهيار النهائي لوجود الاكسومي في الجزيرة العربية في القرن الثالث الميلادي تأخر عن الموعد الذي حدده فيزمان لبضع سنوات اخرى وذلك لكي يتناسب مع استمرار الصراع بينهما على عهد نشأ كرب يأمن يهرحب .

نخلص من هذه الدراسة الى عدد من النتائج الهامة :
ففيما يخص العلاقات الاكسومية العربية الجنوبية في القرن الثاني الميلادي اكد نص (وافي افرح — رقم ١٢ في مجموعة الكهالي — اتساع جبهة المواجهة بين القوتين حيث شملت ميادين جديدة لم يشر اليها نص قتيبان اوكان عن نفس الموضوع JA631 ، كما أشار النص الى استمرار الصراع لععدة سنوات بعد زمن الحملات التي اشترك فيها قتيبان اوكان .

أما عن نفس العلاقات في القرن الثالث ، ورغم كثرة النصوص التي سبق
اكتشافها عن أحداثها ، فقد أضاعت النصوص الثلاثة الجديدة ما يلي :

١ — أكد النص (رقم ١٩ من مجموعة الكهالي) وقوع الصدامات العسكرية
بين الشرح يحضب ويأزل بين وبين الاكسوميين .

ب — أضاف النص رقم (١٨ من مجموعة الكهالي) معلومة جديدة تفيد سعى
الحميريين الى عقد تحالف مع الاكسوميين ليس فقط خلال عهد شامير
الريداني ولكنه يسبق هذا العهد ذلك ان كرب ال الريداني قد سعى في
وقت سابق لعقد تحالف مشابه وهو ما يدور حوله موضوع النص .

ج — أما النص رقم ٢٠ من مجموعة الكهالي فقد ألقى ضوءا جديدا على تاريخ
انتهاء هذه الجولة من الصراع بإشارته الى استمرار انقتال ضد
الاكسوميين خلال عصر (نشأ كرب يأهن يهرحب) ابن الشرح يحضب ،
مما يعني تأخر الجلاء الاكسومي عن الارض العربية لعدة سنوات أخرى
بعد التاريخ السابق الذي قال به الباحثون .

الهوامش والمصادر :

- ١ — للمزيد من الدراسة عن هذه المنطقة راجع :
فوزي مكاي . مملكة اكسوم . القاهرة ، ١٩٧٤ . (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
وهوراني جورج فاضلو . العرب والملاحة في المحيط الهندي . القاهرة ، ١٩٥٨ .
(ترجمة وزاد عليه السيد يعقوب بكر) .
- ٢ — مطهر علي الارياني . في تاريخ اليمن . شرح وتعليق على نقوش لم تنشر ، ٣٤ نقشا من
مجموعة القاضي علي عبدالله الكهالي . القاهرة ، ١٩٧٣ .
- ٣ — المجموعة كلها جديدة لم يسبق نشرها فيها عدا النصين ١ ، ١٤ من مجموعة الكهالي التي
سبق نشرها في كتاب : تاريخ اليمن الثقافي . ج ٣ ، تأليف احمد شرف الدين . تحت رقمي
١١ ، ٢٩ ، والنص رقم (٣٠) من مجموعة الكهالي الذي سبق ان نشره جام تحت رقم
٦٥٧ ، راجع : مطهر علي الارياني . نفس المرجع ، ص ٢١ .
- ٤ — حصل حائز هذه المجموعة من النصوص عليها منسوخة في اربع كراسات من جندي يعني رافق
البعثة الامريكية التي عملت في حرم بلقيس ١٩٥٢ واشترك جام فيها .
اقرا عن البعثة في :

احمد نخري . دراسات في تاريخ الشرق القديم . ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٢٥٧ .
ويبدو من القصة التي اوردها مطهر الارياني ان ناسخ هذه المجموعة كان احد افراد البعثة ،

والمرجح ان حرب البعثة الامريكية في ظروف غير مواتية ادى الى نقدها لهذه المجموعة التي وجدت طريقها الى القاضي الكهالي حيث عرضها على صديقه مطهر الارياني وقد وجد الاخير كثيرا من النقوش المنسوخة في الكراسات الاربعة منشورا عند جام في كتابه :

Jamme. Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis. : 1962 .

الا انه يوجد بينها ايضا هذه المجموعة التي نشرها لأول مرة في كتابه المشار اليه .

Winstedt, E. O. The Christian Topography of Cosmas Indicopleustes.
Cambridge 1909 , pp. 72-73.

Rankhur, S. Ethiopia, A Cultural History. London : 1955, p. 36. — ٦

٧ — اشارت كثير من النصوص الى اشتراك اوتر مع ابيه في الحكم ، راجع :
Jamme. OP.Clt. P. 290.

ومطهر الارياني . المرجع السابق . صص ٦٠ - ٦١ .

Jamme. OP.CIT. PP. 300-304. — ٨

Jamme. IBID. Ja. 631. — ٩

١٠ — الاحباش هو الاسم الذي كان يطلق غالبا على الاكسوميين في النقوش العربية .

JA 631. LI - 11 - 13 — ١١

١٢ — اشار هذا النقش الى حدود اكسوم كما ذكرها الكاتب في بداية المقال رتد وردت محتويات
النقش في :

Winstedt, E.O. The Christian Topography of Cosmas. PP. 72-73.

١٣ — مطهر الارياني . المرجع السابق . ص ٦٧ - ٧٣ .

١٤ — المله هو الاله العربي الجنوبي ذائع الصيت الذي عرف ايضا في مملكة اكسوم تبين
انتشار المسيحية فيها ، راجع :

نوزي مكاي . المرجع السابق . ص ١٥١ وما بعدها .

١٥ — استخدام اللقاب الملكية في جنوب الجزيرة لم يكن دائما يعبر عن الحقيقة اذ ان صاحب
النص كان يرفع من شأن سيده باضافة القاب اخرى له بينما يعمد الى التقليل من شأن
اعدائه ويحقر من شأنهم . راجع : مطهر الارياني . المرجع السابق . ص ١٤٩ .

١٦ — يرجع مطهر الارياني ان (اردجيشم) ربما تعنى قائدا يدعى جياشا وجنود من الاحباش
واسم جياش من الاسماء الحبشية المعروفة . مطهر الارياني . نفس المرجع ، ص ٧٣ .

١٧ — اشارت بعض النصوص الاخرى الى اشتراك حيا وعثتر يضع في الحكم مع اخيه . اشار
اليها . في كتابه Jamme. OP.CIT. P. 304 . ولكن الجديد في هذا النص هو نسبة احد

أحدثه الى الملك شعار اوتر منفردا ونسبة الحدث الاخر الى الملك واخيه .

Jamme. IBID. PP. 315-316.

— ١٨

Jamme. IBID. PP. 317-318.

— ١٩

٢٠ — مطهر علي الارياني . المرجع السابق ، ص ١١٤ — ١١٨ .

٢١ — يبدو ان مقدمي الشكر للاله لم يكونوا يقومون بهذا العمل بعد كل حادثة ولكنهم يقدمونه عن جملة اعمال مرة واحدة وهو ما لاحظته جام ايضا .

٢٢ — ذكرت نصوص الشرح يحضب ويأزل بين اسم هذا الملك بهذه الصورة المختصرة كتوع من التقدير من شأنه نظرا للمداوة التي كانت سائدة بينهما .

٢٣ — اعتقد بصحة ما ذهب اليه المحقق من الربط بين كرب ال الريداني الذي ذكرته نصوص الشرح يحضب وكرب ايل وتر بهنعم ملك سبأ وريدان وحضرموت وبمنه السذي ذكر في النصين 667 - JA 666 والنص رقم ٢٨ من مجموعة الكهالي ، حيث ان جام Jamme لم يستطع تحديد شجرة نسبه الى اي من الاسرات المالكة العربية Jamme. P. 376 مما دفع به الى الاعتقاد انه حكم بعد انتهاء اسرة ياسر يهنعم ولم يخلّفه احد من اسرته بعد موته والاقرب الى الصواب ان نربطه بملك موجود فعلا وتحدثت عنه نصوص اعدائه ، اما ذكر الملك الشرح يحضب له باسم ولقب مختصرين فهو امر يتفق مع المداوة التي كانت قائمة بينهما . كما ان من الانسب تحديد زمن حكمه في فترة معاصرة للوجود الاكسومي في جنوب الجزيرة العربية (وقد انتهى هذا الوجود الاكسومي في اواخر القرن الثالث الميلادي) نظرا لاتصال هذا الملك بالاكسوميين وتحالفه معهم ، والقول بأنه قد حكم من ٣٢٥ — ٣٣٠ م وهو ما ذهب اليه جام مردود عليه بأنه في هذه الحالة يصبح معاصرا لعيزانا الملك الاكسومي الذي خلف نصوصا كثيرة سجل فيها اعماله الخطير منها والبسيط ولو كان هذا الملك معاصرا كرب ال وتر يهنعم الذي عقد معاهدة تحالف وسلام مع الاكسوميين لذكرها عيزانا في نصوصه .

٢٤ — مطهر الارياني . المرجع السابق ، ص ١٤٧ — ١٥٠ .

٢٥ — ذكر بروكوبيس في كتابه The History of the War. BK. 19. وفي مواجهة بلاد الحميميين تقريبا على ارض القارة الافريقية يسكن الانثيوبون الذين يقال اهم الاكسوميون لان ملكتهم يقيم في مدينة اكسوم واتساع البحر الذي يفصل بينهما يستغرق عبوره حملة خمسة ايام وليال عندما تهب رياح معتدلة ولطيفة وفيما يتعلق بهذه المنطقة فانهم مع معتادون على الملاحة بالليل ايضا وذلك لانه لا توجد اية مناطق ضحلة في كل هذه الاجزاء .
ومما ذكره بروكوبيس (ت ٥٦٢ م) يتفق مع ما ذكره النص عن سير السفير (سبعة ايام بليلة) للوصول الى ميناء المخا ولعله يتحدث عن السير في البحر .

في اليوم السابع
من كل شهر
مؤدكم مع لعدد
الجديد من
مجلة

مجلة الفكر القومي التقدمي

يحررها نخبة من المفكرين
العرب على امتداد
الساحة العربية

تصدر
عن

المؤسسة العامة للصحافة

الجمهورية العربية السورية
الرياضة والحرية من ١٩٦٩ طرابلس ٢٠٠٠
الرياضة والحرية من ١٩٥٩ طرابلس ٢٠٠٠

نشر